

مَزْمَمَةً الْأَوَاخِرِ سَائِرَاتُ
مُسَخَّرَةً تَجُوبُ دُجَى اللَّيَالِي
أَبَتْ أَعْجَازُهَا بِمُقَدَّمَاتِ
غَنِينَ عَنِ الْقَوَادِمِ وَالْهُوَادِي
حَطَطْنَ بِوَاسِطٍ مِنْ بَعْدِ سَبْعٍ
وَوَافَتْنَا رِيَّاحٌ حَامِلَاتُ
وَالْبَسَتْ الْهُوَاجِرُ فِي الْفَيْيَافِ
فَلَمْ نَمْلِكْ سَوَابِقَ مُقَرَّحَاتِ
وَلَمَّا شَارَفَتْ بَغْدَادَ تَسْرِي
تَضَائِقَ لِي التَّصَبُّرُ عَنْكَ شَوْقًا
عَلَى أَصْلَابِهَا شَبَّهَ الرَّبِيبِ (٢٢)
بِمَثَلِ اللَّيْلِ كَالْفَرَسِ الذَّنُوبِ (٢٣)
لَهَا إِلَّا مُطَاوَعَةُ الْمُجِيبِ (٢٤)
وَعَنْ أُسْرَاجِهِنَّ لَدَى الرُّكُوبِ (٢٥)
وَقَدْ مَالَ الشَّرُوقُ إِلَى الْغُرُوبِ
إِلَيْنَا نَشْرَ لَابِسَةَ الشَّرُوبِ (٢٦)
نَضَارَةٌ وَجْهِنَا ثَوْبَ الشُّحُوبِ (٢٧)
مِنْ الْأَجْفَانِ بِالدَّمْعِ السَّكُوبِ (٢٨)
بَيْنَا وَاللَّيْلِ مُزُورُ الْجُيُوبِ (٢٩)
وَاسْلُمْنِي الزَّفِيرُ إِلَى النَحِيبِ (٣٠)

وهو يصف رحلته وصفاً مفصلاً ، فقد ابتدأت الرحلة من نهر أبي
الخصيب ، حيث كانت السفن العظيمة راسية بشاطئه عند المساء . ولم تلبث
السفينة التي حملته هو وأصحابه أن سارت فامتلاّت قلوبهم خوفاً . ولم تزل
تقطع بهم أميال النهر والرياح تدفعها حتى ابتعدت بهم عن بغداد ، واقتربت
من بلد كان موطن ثورة ، فخشى على نفسه من الهلاك ، وانهارت أعصابه ،
ثم أخذ يداري خوفه ، ويكفكف عبراته خَجَلًا من رفاقه ، ويتوجه بالدعاء

- (٢٢) مزمنة : مشدودة . الصلب : الظهر .
(٢٣) الفرس الذنوب : وافر شعر الذنب .
(٢٤) العجز : المؤخرة .
(٢٥) غنين : استغنين . القوادم ، والهوادي : الأعناق .
(٢٦) النسر : الرائحة المتضوعة . الشرُوب : جمع شارب .
(٢٧) الهواجر : جمع هاجرة ، وهي شدة الحر . الفياقي : القفار .
الشحوب : الاصفرار .
(٢٨) السوابق : الدموع . المقرحات : العيون المريضة .
(٢٩) مزور الجيوب : متبدد الظلمات .
(٣٠) الزفير : شدة الأنين . النحيب : البكاء الشديد .